



من أجل لقمة العيش بكرامة، الشعب الذي يفتح قلبه وعقله ويبيته لشقيقه العربي". الصحافي، جمال الجمال، سخر من الحملات التي تدعو إلى طرد السوريين قائلا "ردوا إليهم ما لهم"، معددا قائمة من الأسماء: فايزة أحمد، دار الهلال، جرجي زيدان، سعاد حسني، نجاة، جول جمال، روز اليوسف، يوسف شاهين. غدا يخرج من بين المهاجرين الجدد يوسف شاهين جديد، وعمر شريف جديد، غدا يملأون مصر كتابا وشعراء وإعلاميين ورجال أعمال يزدهرون في أم الدنيا، وتزدهر أم الدنيا بهم. هل هناك أفضل من أبيات شعرية لخليل مطران، الشامي البعلبكي، كتبها في القرن التاسع عشر، ولكنها طازجة طرية وكأنها هي كتبت اليوم نختمت بها: شردوا أخيارها بحراً وبيراً وأقتلوا أحرارها حراً فحراً إنما الصالح يفتي صالحاً آخر الدهر ويفتي الشر شراً مصر، وانت أم الدنيا، لا تقس على أحفاد الشام الذين جاؤوا إليك مستجيرين.

ويجب عنا رؤية المستقبل؟ طبعاً لا. لم ينته الأمر بإغلاق المطعم، إثر حملات تحريضية لم تكف بصاحب المطعم، بل نالت من السوريين المقيمين في مصر، وتطورت الأمور لتصل إلى إطلاق دعوات تطالب برحيل السوريين. الحادث عادي، لو كان بين طرفين مصريين لما تناقله أحد، حتى صفحات الحوادث، ولكن أراد البعض توظيفه للإيقاع بين الشعبين، ولو اجتمعنا قليلاً لوجدنا أن الزوبعة أثرت من أطراف خارجية خدمة لمصالح قطر وتركيا والإخوان المسلمين، الذين تربوا على سياسة "فرق تسد". سرعان ما تحركت أم الدنيا لواد الفتنة في مهدها، وشن الآلاف من المصريين هاشتاغ "السوريين— منورين— مصر"، الذي تصدر موقع تويتر بالآلاف التغريدات وملايين المتابعات منذ ظهوره، كل يرحب باللاجئين السوريين في مصر. الأديب رفقي بدوي كتب معلقاً على الحادث "أقدم اعتذاري للشعب السوري الحر الرائع في كل شيء، حتى في كفاحه

أربعة طوابق، تقف تحفة معمارية، بناء وتصميماً وديكورات، لا تضاهيها إلا محلات هارونز للندن الشهيرة، هي المركز الرئيسي لشركة الصيدناوي للتجارة والأعمال، أسسها سليم وسامان صيدناوي، تخصصت في بيع الأقمشة والمنسوجات، التي تصنع في ورش مملوكة لهما. انتشرت فروع الشركة في الإسكندرية والمنصورة وطلطا، وبلغت 70 فرعاً و65 مخزناً. امتت الشركة في الستينات، وسميت "شركة الملابس والمنتجات الاستهلاكية"، ونظراً إلى قلة خبرة الموظفين الذين أسندت إليهم الإدارة بعد التأميم، تدهورت الشركة ولم يتم تجديد فرع الخازندار الرئيس إلا في عام 1989. من الموسيقى إلى سوق الحميدية.. هكذا غنت صباح، من لجان فريد الأشرش، عام 1958، فرحا بالوحدة بين مصر وسوريا. وهكذا غنى معها الشعبان المصري والسوري. بعد هذا كله، هل نترك حادث شجار في الإسكندرية بين امرأة مصرية وصاحب مطعم يُسبنا حقائق التاريخ،

## مصر وأنت أم الدنيا.. الشوام استجاروا بك فأجيريهم

العالمية الثانية هاجر كثيرون إلى أميركا الجنوبية وأوروبا. دول الخليج كانت مقصداً للمهاجرين من بلاد الشام، بعد ظهور النفط وتحسن مستوى العيش. حديثاً هاجر البعض إلى أستراليا والصين واندونيسيا. يقارب عدد السوريين المقيمين في الدول العربية 3 ملايين مهاجر، وفي أوروبا يقدر عددهم بخمسة ملايين. أما في أميركا الشمالية فيقدر العدد بـ12 مليوناً، وفي أميركا الجنوبية يبلغ عدد السوريين الذين ذابوا في المجتمع 12 مليوناً، بينما يبلغ عدد الذين ما زالوا متمسكين بأصولهم 11 مليوناً. وتقيم أكبر جالية سورية على مستوى العالم في البرازيل، وتعود أصول أغلبية هذه الجالية إلى مدينتي حمص واللاذقية، تليها الجالية السورية في الأرجنتين والولايات المتحدة. مع بدايات القرن العشرين، تجاوز عدد "الشوام" في مصر مئة ألف، بين موظف ومهني ومهندس وطبيب وتاجر وفنان، استثمر أثيراً في مجال الصناعة والتجارة، وقدرت ثروتهم حينها بمليار فرنك ونصف المليار فرنك، شكلت عشرة بالمئة من الناتج المحلي المصري. لعب "شوام" مصر دوراً طليعياً في تحديث المجتمع؛ فقد أنشأوا دور الصحف، وحدثوا الطباعة والنشر، وعملوا في المهن الحرة والمصارف، وكانوا جزءاً من طبقة ثرية متعلمة. وكانت مصر في ذلك العهد المكان الأكثر افتتاحاً في الدولة العثمانية؛ فقد ضمت قائمة طويلة من الفنانين والأدباء والإعلاميين والمبدعين ورجال الأعمال، جميعهم احتضنتهم أم الدنيا. المخرج العالمي يوسف شاهين، والد

الغالبية الثانية هاجر كثيرون إلى أميركا الجنوبية وأوروبا. دول الخليج كانت مقصداً للمهاجرين من بلاد الشام، بعد ظهور النفط وتحسن مستوى العيش. حديثاً هاجر البعض إلى أستراليا والصين واندونيسيا. يقارب عدد السوريين المقيمين في الدول العربية 3 ملايين مهاجر، وفي أوروبا يقدر عددهم بخمسة ملايين. أما في أميركا الشمالية فيقدر العدد بـ12 مليوناً، وفي أميركا الجنوبية يبلغ عدد السوريين الذين ذابوا في المجتمع 12 مليوناً، بينما يبلغ عدد الذين ما زالوا متمسكين بأصولهم 11 مليوناً. وتقيم أكبر جالية سورية على مستوى العالم في البرازيل، وتعود أصول أغلبية هذه الجالية إلى مدينتي حمص واللاذقية، تليها الجالية السورية في الأرجنتين والولايات المتحدة. مع بدايات القرن العشرين، تجاوز عدد "الشوام" في مصر مئة ألف، بين موظف ومهني ومهندس وطبيب وتاجر وفنان، استثمر أثيراً في مجال الصناعة والتجارة، وقدرت ثروتهم حينها بمليار فرنك ونصف المليار فرنك، شكلت عشرة بالمئة من الناتج المحلي المصري. لعب "شوام" مصر دوراً طليعياً في تحديث المجتمع؛ فقد أنشأوا دور الصحف، وحدثوا الطباعة والنشر، وعملوا في المهن الحرة والمصارف، وكانوا جزءاً من طبقة ثرية متعلمة. وكانت مصر في ذلك العهد المكان الأكثر افتتاحاً في الدولة العثمانية؛ فقد ضمت قائمة طويلة من الفنانين والأدباء والإعلاميين والمبدعين ورجال الأعمال، جميعهم احتضنتهم أم الدنيا. المخرج العالمي يوسف شاهين، والد



علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

ما تشهده سوريا والمنطقة ليس أول الإحزان وليس آخرها. في بلاد الشام، لا يهم من الظالم ومن المظلوم؟ الصراع سيستمر، بدأ منذ آلاف السنين ولا تعلم متى ينتهي. الجلال والضحية يتبادلان الأدوار؛ من يقتل وهو يظن أنه على حق، ضمن تذكرته إلى الجنة. هكذا قالوا لنا، وصدقنا قولهم. كالأهمل يذهب إلى الجنة، الضحية والجلاد، يجتمعان هناك، حيث يتقاسمان خبراتها ويشربان خمورها. لماذا لا نختصر الطريق، ونضع كل الخلافات خلفنا، ونعيش الجنة وهي أمامنا؟ ليست دمشق جنة أرضية، ومياه بردى والعاصي ونهر الكلب تنضخ خموراً؟ ليست هذه المرة الأولى التي ينتشر فيها أهل سوريا في أسواق الأرض (عند استخدام كلمتي "سوريا" و"الشوام" في هذا المقال يكون المقصود بلاد الشام وسكانها، وهذا لا يعني أبداً إقصاء الآخر بل فيه نوع من الاعتراف بمشروعية التسمية؛ فاللبناني شامي، والفلسطيني شامي، مثلهم مثل السوري، بل أحياناً يكونان شاميين أكثر منه). بدأت الهجرات من بلاد الشام عام 1820، إثر الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها أثناء الحكم العثماني، وكانت مصر والولايات المتحدة وأميركا الجنوبية، وجهة هذه الهجرات. بعد الحرب العالمية الأولى هاجر سوريون إلى ألمانيا، وأثناء الانتداب الفرنسي هاجر البعض إلى فرنسا للدراسة لكنه استقر هناك، وبعد الحرب

## قواعد اشتباك أم قواعد تعايش؟

لبنان، ناهيك عن دمار بنيته التحتية، بحيث بنتنا إزاء معادلة أن لبنان يضعف وحزب الله يقوى.

**العرب**

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

اغتيال رفيق الحريري وعلى خروج الجيش السوري من لبنان. أيضاً، في غزة، لم تنجح حركة حماس، رغم عدة حروب إسرائيلية، في فرض شروطها على إسرائيل، ولا حتى في فتح معبر رفح أو في تخفيف الحصار. رابعاً، تبدو قصة "توازن الربيع"، أو "الردع المتبادل" أو "قواعد الاشتباك" مجرد أسماء حركية للمصطلح "قواعد التعايش أو التكيف"، حيث أن إسرائيل تتعايش أو تتكيف مع وجود قوى مسلحة، تتشغل بالصراعات الأهلية أو الداخلية ما شاعت طالما لا تمس بأمن إسرائيل، في حين تتكيف تلك القوى مع وجود إسرائيل بحيث تتمكن من فرض هيمنتها في مجتمعاتها، وتعزيز أوراقتها في الصراعات الداخلية. خامساً، شهدنا أن حزب الله، كما حصل في مواجهات الأحد الماضي، التزم قمة العقلانية والانضباط في الرد على الاعتداء الإسرائيلي على حزب الله في بيروت، في حين أنه شديد الانفلات والوحشية في هجمته على السوريين. والأهم، نلاحظ أن رد حزب الله أتى متأخراً جداً إلى أن إسرائيل قامت بشن حوالي مئتي غارة جوية وصاروخية على قوافل حزب الله ومستودعاته في سوريا، بل إنها مؤخرًا وسعت هجماتها إلى العراق ضد قواعد ومستودعات الحشد الشعبي، أي أنها باتت تشغل على ثلاث جبهات (سوريا والعراق ولبنان)، في حين أنها لم تواجه باي رد لا من إيران ولا من حزب الله، إلا مؤخرًا، فقط بسبب التصعيد الأميركي والإسرائيلي ضد إيران، وهذه هي القطبة المخفية التي تفسر رد حزب الله، على ضعفه، كما جرى مؤخرًا، مع كل الحديث عن تدخل أطراف عديدة مع إسرائيل لاستيعاب ضربة حزب الله، التي لن تكون قوية، وأن الطرفين غير معنيين بتصعيد الأمر إلى حد مواجهة عسكرية كبيرة، على غرار عام 2006، التي ذهب ضحيتها 1200 من اللبنانيين، وخراب مناطق كثيرة من

يعد للحفاظ على النظام فقط، وواد أي تحرك شعبي للتغيير السياسي استجابة لتوق السوريين إلى الحرية والكرامة والديمقراطية. وإذا تفحصنا المصطلحات المذكورة بصورة موضوعية وعقلانية، بعيداً عن الروح العاطفية والرغوية والدعائية، فسندج أنه لا يوجد أي تناسب بين قدرات القوى المذكورة وإسرائيل، على صعيد التسليح والإدارة والتخطيط والإمكانيات التكنولوجية والاقتصادية والدعم الخارجي وتماسك المجتمع، هذا أولاً. ثانياً، في الوقت الذي يجري فيه الحديث على هذا النحو، سندج أن أوضاع المشرق العربي، لاسيما العراق وسوريا، في حال مريع من الانهيار وتصدع الدولة والمجتمع، وفي هذه الحال يبدو الحديث عن مواجهة إسرائيل ضرباً من الادعاء أو الزيف أو الخيال المرضي، وكان ميليشيات مثل حزب الله وفاطميون وزينبيون وعصاب أهل الحق وكتائب أبو الفضل العباس وبقية ما يسمى الحشد الشعبي هي بديل عن شعبي العراق وسوريا. ثالثاً، للأسف لا يوجد في الواقع من استطاع استثمار التضحيات المقدمة في إطار مصارعة إسرائيل، إذ أن حزب الله، مثلاً، بعد الانسحاب الأحادي عام 2000 استدار 180 درجة وغرق في الصراع في الداخل اللبناني لفرص هيمنته، ولم يطق رصاصة واحدة على إسرائيل، من يومها. باستثناء لحظة خطف جنديين إسرائيليين في يوليو 2006، والتي أدت إلى هجمة إسرائيلية مدمرة على لبنان، اضطرت حسن نصرالله إلى الاعتذار للشعب اللبناني باعتباره أنه لو كان يعرف أن ردة الفعل الإسرائيلية ستكون بتلك الدرجة لما تمت العملية المذكورة، علماً أن تلك العملية أتت للتغطية حينها على



ماجد كيالي  
كاتب سياسي فلسطيني

أثيرت في السنوات السابقة، وفي إطار الصراع ضد إسرائيل، مصطلحات مثل "قواعد الاشتباك"، أو "توازن الربيع"، أو "الردع المتبادل"، والقصد هنا أن الأطراف المعنية، وهي حزب الله في لبنان وحركتا حماس والجبهتين الشيعية، خارجين في نظارة سلمية، ومعها صوت لرجل دين سني يقول فيه (انتشر الفساد في كل مفاصل الدولة) وهي محاولة واضحة وجلية في خبثها وقصديتها لتسقيط العمامة المستشري في المؤسسات الدينية، سنية وشيعية. وحدث رد الفعل العراقي المتوقع وهو أن جدلاً واسعاً أثير في الأوساط الحكومية العراقية وتحديداً الشيعية، التي عدت أن محتوى تلك التقارير والتحقيقات تستهدف "الحشد الشعبي والأحزاب الشيعية"، وأغلقت الحكومة العراقية مكاتب قناة "الحرية" في بغداد، فيما امتنع إقليم كردستان عن اتخاذ خطوة مماثلة لخطوة المركز، معتبراً أن ذلك يدخل في حرية الرأي. وبعد يوم واحد على بث "الحرية" عراق، علققت السفارة الأميركية في بغداد الأحدث الماضي على محتوى قناة "الحرية" التي تبث للعراق تحت مسمى "الحرية عراق"، بأن وزارة الخارجية والسفارات الأميركية حول العالم "لا تملكان سلطة رقابية على محتوى قناة 'الحرية' التي تتناول بشفاافية وحيادية، القضايا المهمة في المنطقة والسياسات الأميركية، مع الحرص على عرض وجهات النظر كافة بشأن القضايا التي تهم المتابعين". مكتب رئيس ديوان الوقف السني وصف تقرير قناة "الحرية"، الذي تضمن إساءة لرئيسه عبداللطيف الهميم، وإلى المرجعية الدينية في النجف الأشرف والمؤسسات الدينية في البلاد، بأنه "سيناريو مفضوح بُرد من ورائه التوظيف السياسي وسوء القصد"، وانبرى يرد على محتوى التحقيق نقطة فنقطة ويتفصيل ممل من جانبه، اعتبر الباحث د. محمد أبو النوايع، وهو حاصل على شهادة دكتوراه في النظرية السياسية- المدرسة الأميركية المعاصرة في

## تحديات أمام العمامة العراقية وحشدها

السياسة، التقرير، الذي طرحته قناة "الحرية" في 31 أغسطس، نمطاً واضحا وجلباً من أنماط التضليل السياسي والإعلامي، حيث "تجلت خبائة القامخين على البرنامج بشكل واضح ومنذ بداية البرنامج، عندما أظهروا مسيرة لعممين شيعية، خارجين في نظارة سلمية، ومعها صوت لرجل دين سني يقول فيه (انتشر الفساد في كل مفاصل الدولة) وهي محاولة واضحة وجلية في خبثها وقصديتها لتسقيط العمامة المستشري في المؤسسات الدينية، سنية وشيعية. وبدأ تداعي المعاني الذي سيصاحب به الملتقي للرسالة الإعلامية". في خضم ذلك لم يلفت أحد إلى رد الفعل الشعبي المتسق مع ما جاء في تحقيق الفضائية الأميركية، فالوعي الشعبي العراقي سبق الجميع في فضح الفساد في المؤسسة الدينية وفساد بعض المعتمدين الذين نهبوا أموال البلاد والعباد، عبر تغريدات الناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي، وعبر التظاهرات المستمرة التي رفعت شعارات تدعو المؤسسة الدينية بالسرقة والفساد والتضليل ودعم الفاسدين الحكوميين وممثلي المرجعيات الدينية. بدأت تنتشر، في الآونة الأخيرة، مقاطع فيديو لشباب ولدوا مع احتلال العراق في العام 2003، تعلن غضبها على رجال الدين من الطوائف كافة، وتتوعدهم بالعقاب القاسي، وبلهجة خطاب غير مسبوقة، مع أناس، كانوا، إلى وقت قريب، يحظون باحترام شراخ واسع من العراقيين، ما ينذر بأن شهري حرم وصف هذا العام، والذي يحيي فيه الشيعة مقتل الإمام الحسين وأسرته وأصحابه في كربلاء، سيكونان شهرين ساخنين على الطبقة السياسية والدينية في أن معاً. ألا يشعر السياسيون ورجال الدين الذين تسببوا بهذا الخراب كله في العراق، بحجم الغضب الشعبي الذي يحرق بهم والخطر الذي يتهددهم، وما هي خطواتهم لإطفاء نار النقمة هذه، أم أنهم سيواصلون الغرق في "عسل الفساد" الذي آدمتوه؟



د. باهرة الشخيلي  
كاتبة عراقية

تزامناً مع قصف الطائرات المسيرة للمنتخب، إلى الآن، قصفت القناة الفضائية الأميركية "الحرية عراق" معممى العراق، مبرزة تقارير وتحقيقات تلفزيونية حملت عنوان "انقاص الفساد المقدس في العراق"، تناولت فيها الفساد المستشري في المؤسسات الدينية، سنية وشيعية. وحدث رد الفعل العراقي المتوقع وهو أن جدلاً واسعاً أثير في الأوساط الحكومية العراقية وتحديداً الشيعية، التي عدت أن محتوى تلك التقارير والتحقيقات تستهدف "الحشد الشعبي والأحزاب الشيعية"، وأغلقت الحكومة العراقية مكاتب قناة "الحرية" في بغداد، فيما امتنع إقليم كردستان عن اتخاذ خطوة مماثلة لخطوة المركز، معتبراً أن ذلك يدخل في حرية الرأي. وبعد يوم واحد على بث "الحرية" عراق، علققت السفارة الأميركية في بغداد الأحدث الماضي على محتوى قناة "الحرية" التي تبث للعراق تحت مسمى "الحرية عراق"، بأن وزارة الخارجية والسفارات الأميركية حول العالم "لا تملكان سلطة رقابية على محتوى قناة 'الحرية' التي تتناول بشفاافية وحيادية، القضايا المهمة في المنطقة والسياسات الأميركية، مع الحرص على عرض وجهات النظر كافة بشأن القضايا التي تهم المتابعين". مكتب رئيس ديوان الوقف السني وصف تقرير قناة "الحرية"، الذي تضمن إساءة لرئيسه عبداللطيف الهميم، وإلى المرجعية الدينية في النجف الأشرف والمؤسسات الدينية في البلاد، بأنه "سيناريو مفضوح بُرد من ورائه التوظيف السياسي وسوء القصد"، وانبرى يرد على محتوى التحقيق نقطة فنقطة ويتفصيل ممل من جانبه، اعتبر الباحث د. محمد أبو النوايع، وهو حاصل على شهادة دكتوراه في النظرية السياسية- المدرسة الأميركية المعاصرة في